جانب ذلك ، وفي سياق خدمة المرتكزين المذكورين للمشروع الصهيوني ، نشطت الوكالة اليهودية ، بزعامة الحركة العمالية ، فنظمت مسيرات احتجاجية وسط التجمعات اليهودية ضد سياسة الكتاب الابيض . وفي الوقت نفسه قامت الهجناه بعملية تخريبية ضد محطة الاذاعة التابعة لسلطات الانتداب ، قبيل ساعات من نشر الخبر الخاص عن الكتاب الابيض ، إذ قام افرادها بقطع الكابل بين قاعة البث في القدس وبين محطة الاذاعة في رام الله . وكذلك قامت بعمليات ارهابية ضد العرب ، وفق اسلوب اتسل ، حيث وجهت سلاحها ضد قريتي لوبيا وبلد الشيخ وقتلت عدداً من سكانهما الآمنين ، وحرصت على عدم نسب هذه العمليات اليها ، كيلا تتأذى علاقاتها مع السلطات البريطانية(٦٣).

لم تكن قيادة كل من « اليشوف المنظم » والهجناه ، تجمع على رأي موحد تجاه موضوع التصدي للكتاب الابيض ، لتعدد التيارات وتباين الاجتهادات.وقد انعكس ذلك في المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرين الذي انعقد في جنيف في ١٦ آب ١٩٣٩ دون حضور التصحيحيين ، اذ برزت فيه وجهتا نظر اساسيتان تتعلقان بالتصدي لسياسة الكتاب الابيض ، مثل وجهة النظر الاولى « المعتدلة » الدكتور حاييم وايزمان الذي رأى ان طريق النضال الاساسي يتمثل في استمرار المشروع الاستيطاني في فلسطين . « هذا المشروع الذي ينحني له اصدقاؤنا واعداؤنا ، هو القلعة الوحيدة التي نجد فيها القوة والسند . في هذا الاطار ، فرض علينا الكتاب الابيض ، هذا الكتاب الذي لن نعترف به ابداً .... وحتى في هذا الاطار تكمن امكانيات اخرى للعمل . ويجب علينا استغلالها الى آخر نقطة من الدم ، وربما حينذاك يبرز شيء ما جديد » (٦٤) .

اما وجهة النظر الثانية فمثلها بن غوريون بطرحه امام المؤتمر خطة تتشكل من نقاط ثلاث (٦٥) : ١ ـ النضال من اجل الهجرة ؛ ٢ ـ النضال من اجل الاستيطان ؛ ٣ ـ النضال بالسلاح ضد السلطة البريطانية في حال تصديها للهجرة والاستيطان .

لم يتمكن المؤتمر من اتخاذ قرار واضح تجاه مسألة النضال ضد سياسة الكتاب الابيض كما طالب الفريق الذي تزعمه بن غوريون ، لتخوف العديد من اعضائه من مغبة ذلك على مستقبل العلاقة مع بريطانيا ، وأوضح هذا الامر ، صراحة ، الدكتور سيلفر بدعوته الى « الامتناع عن القيام بأعمال مقاومة يائسة ، وعن العصيان المدني ، وعن عدم التعاون ... » ، وتنديده بالهجرة « غير الشرعية » واعمال التحرش خشية ان تقوم « ... الحكومة بالرد بحرب على امتداد الجبهة ... التحرش يؤدي الى عمل انتقامي ، يجر في اعقابه تحرشاً عنيفاً اكثر يأساً ، يجر في اعقابه رد فعل اخطر ، لنجد انفسنا بعد مدة متورطين في اعمال لم نرغب فيها ، ولم نكن حتى على استعداد لمواجهتها » (٦٦) .

نتيجة لانقسام قيادة « اليشوف المنظم » تجاه مسألة التصدي للكتاب الابيض ، وعدم تمكنها من تنظيم وبلورة ضغط صهيوني فاعل ومتواصل ، فشلت حملة التصدي للكتاب الابيض خلال الشهور الاولى من صدوره ، وتعثرت مع اندلاع الحرب العالمية الثانية .

اما الحركة التصحيحية واتسل ، فقد واجهتا سياسة الكتاب الابيض بوضوح اكثر ،